(١١٠)

شرح الصحيفة السجاديّة (شرح الدعاء الأوّل) (شرح دعاء – عربيّ)

تأليف: بعض المتأخرين، (ق١٢).

شرحٌ للدعاء الأوّل من الصحيفة السجاديّة لمنشئها الإمام السجّاد، عليّ بن الحسين (ت ٩٤هـ)، والمتعلّق بالتحميد لله تعالى والثناء عليه، فيه توضيح للنكات الأدبيّة، كتبه بعناوين (تكملة، تتميم، تنبيه، تذنيب)، ونقل فيه من شرح (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين) للسيّد المدنيّ، عليّ بن أحمد (ت ١١٢٠هـ)، وتحامل عليه، ومن شرحٍ آخر مجهول لديّ، ونُسب في وجه النسخة وبعض الفهارس إلى الشيخ البهائيّ (ت ١٠٣٠هـ)، وباسم (الحديقة التحميديّة).

[النسخة الخطّيّة، فنخا: ١٢/ ٧٠٢، لم يُذكر في الذريعة]

تحقيق حول الكتاب:

نشرت في قناتي (التراث والتحقيق بين يديك) ليلة التاسع من ذي الحجّة سنة ١٤٤٥هـ، هذا المنشور المتعلّق بالكتاب:

«العثور على كتاب جديد للشيخ البهائيّ (ره):

للشيخ البهائيّ (ره) شرحٌ للصحيفة السجاديّة، بعنوان (حدائق الصالحين)، عنون لكلٍّ شرح دعاء فيه عنوانًا خاصًّا يتعلّق بمناسبة الدعاء، فمثلًا الحديقة الهلاليّة، تتعلّق بشرح دعاء الاستهلال من الصحيفة، وهكذا، وأشار إلى خمس حدائق، والموجود منها فقط الهلاليّة، وذكر أنه سيشرح السادسة (الحديقة الصوميّة)، قال (ره):

١.الحديقة التحميديّة: «وقد تقدّم الكلام في الشكر مبسوطًا في الحديقة التحميديّة، وهي شرح الدعاء الأوّل من هذا الكتاب الشريف»[١].

٢.حديقة شرح دعاء طلب العافية: «وقد تقدّم الكلام فيها في الحديقة الثالثة والعشرين، وهي شرح دعائه (عليه السلام) في طلب العافية»[٢].

٣. حديقة شرح دعاء طلب التوبة: «وقد تقدّم الكلام فيما يتعلّق بها من المباحث في الحديقة الحادية والثلاثين في شرح دعائه (عليه السلام) في طلب التوبة»[٣].

٤. الحديقة الأخلاقيّة: «وقد قدّمنا في الحديقة الأخلاقيّة من شرحنا هذا، وهي الحديقة العشرون في شرح دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق كلامًا فيما يعين على الاحتراز عن هذه الآفات»[٤].

٥. الحديقة الهلاليّة: « هذه الحديقة الثالثة والأربعون من كتابنا الموسوم بـ(حدائق الصالحين في شرح صحيفة مولانا وإمامنا قبلة أهل الحقِّ واليقين عليّ بن الحسين زين العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين)، تتضمّن شرح الدعاء الثالث والأربعين، وهو دعاؤه عليه السلام عند الاستهلال»[٥].

٦.الحديقة الصوميّة: « تمّ تأليف الحديقة الهلاليّة، من كتاب حدائق الصالحين، ويتلوها بعون الله الحديقة الصوميّة، وهي شرح دعائه عليه السلام عند دخول شهر رمضان. واتفق الفراغ منها في الجانب الغربيّ من دار السلام بغداد، بالمشهد المقدّس المطهّر الكاظميّ، على

---

١ – الحديقة الهلاليّة: ١٥١.

٢ – الحديقة الهلاليّة: ١٥٢.

٣ – الحديقة الهلاليّة: ١٥٠.

٤ - الحديقة الهلاليّة: ١٣١.

٥ - الحديقة الهلاليّة: ٦٥.

من حلّ فيه من الصلوات أفضلها، ومن التسليمات أكملها، في أوائل جمادى الآخر، سنة ألف وثلاث من الهجرة»[٦].

وعثرتُ بعد جهد أسبوع من البحث والتنقيب على (الحديقة التحميديّة)، وهي تامّة وبخطٍّ جميل، كتب عليها بخطٍّ عويص: (شرح صحيفة عامليّ)، تضمّنت شرح الدعاء الأوّل من الصحيفة السجّاديّة، المتضمّن لحمد الله تعالى والثناء عليه، علمًا أنه توجد لها نسخة واحدة في إيران، لم يُلتفت إليها، والكتاب لم يُطبع في موسوعته، ولم يُذكر فيها، ولم يُلتفت إليه، وهذا يدفع استظهار السيّد عليّ خان المدنيّ الشيرازيّ (ت ١١٢٠هـ)، في أنّه ألّف الحديقة الهلاليّة دون غيرها من الحدائق[٧]، علمًا أنّ النسخة كُتبت في حياة المصنَّف (ره)، وأسأل الله تعالى أن يُعثر على باقي حدائقه، ويجعلني من الصالحين- ليلة عرفة سنة ١٤٤٥هـ، أحمد الحلّيّ النجفيّ».

ثمّ نشرت في قناتي بعد ليلة ويوم أي في يوم عيد الأضحى من نفس السنة، ما ينقض كلامي هذا:

«خيبة أمل- (الحديقة التحميديّة) للشيخ البهائيّ (ره):

أعلنتُ قبل أيّام عثوري على كتاب (الحديقة التحميديّة) للشيخ البهائيّ (ره)، وهو من كتابه (حدائق الصالحين)، الذي هو شرحٌ لبعض أدعية الصحيفة السجاديّة، والذي رتبه على حدائق، ووهمت في ذلك، وعلّة وهمي كانت للأسباب التالية:

١.كُتب على وجه النسخة التي بين يديّ: «شرح صحيفة عاملي»، وكُتب على نسخةٍ أخرى منها موجودة في مكتبة الأستانة الرضويّة ما معرّبه: «شرح شيخنا البهائيّ (ره) محمّد بن

---

[٦] - - الحديقة الهلاليّة: ١٥٦.

[٧] - رياض السالكين: ١/ ٤٤.

الحسين العاملي (ره)، المتوفّى سنة ١٠٣٠هـ، لأوّل الصحيفة السجّاديّة، وهو شرح تحقيقيٌّ نفيس، مبسوط، والنسخة قديمة كتبت سنة ١١١٥هـ، كُتبت بعد وفاة العلّامة المجلسيّ بأربع سنوات، وحواشيها كثيرة نافعة، وهي للشيخ (ره)، كتبها بإمضاء (منه سلّمه الله)، وهو لم يُطبع بعد»[٨]، والكتابة بخطِّ مالك النسخة آية الله السيّد مصطفى الصفائيّ الخوانساريّ، والذي تملّكها بتاريخ شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٧١هـ، وهي عين نسختنا هذه بمتنها وحواشيها.

٢.أنّ النسخة تضمّنت شرح الدعاء الأوّل من الصحيفة السجاديّة لا غير، وهو في (التَّحْمِيدِ للهِ عَزَّ وجَلَّ والثَّنَاءِ عَلَيْه)، وهو مادّة شرح (الحديقة التحميديّة).

٣. منهج الشرح يشابه منهج (الحديقة الهلاليّة)، وبشكلٍ واضح.

٤.أنّ تاريخ نسخة مشهد كان سنة ١١١٥هـ، وهي قريبة عهدٍ من الشيخ البهائيّ (ره)، ونُسبت له في فهرس الرضويّة[٩]، وتبعه على ذلك فهرس فنخا.

٥.أنّ المتن احتوى على كلامٍ طويلٍ للشيخ البهائيّ (ره) بمقدار تسع صفحات.

٦.أنّ أحد تلاميذ العلّامة المجلسيّ (ره)، صرّح أنّه رأى من (حدائق الصالحين) غير (الحديقة الهلاليّة) ضمن مجموعةٍ في مشهد[١٠]، فوجودها ممكن[١١].

---

[٨] - ينظر: فنخا: ١٢/ ٧٠٢.

[٩] – ينظر: فهرست نسخه هاى خطى (إهدائى حضرت آية الله خامنه اى): ٦/ ٢٤٦، ورقم النسخة (١٩٩٨٤).

١٠ – بحار الأنوار: ١٠٧/ ١٧١،

وبإشارة من الأخ الشيخ حيدر الشيخ مصطفى الخفاجيّ من خلال اطلاعه على النسخة المشهديّة سابقًا أمعنت الفكر والنظر في النسخة التي بين يدي مرّة أخرى، وجدّدت العهد بزيارتها، وتمعنت فيها مدّة تسع ساعات متواصلة، فنتج ما ينقض أعلاني السابق، وهذا أهم ما ظهر لي:

١.أنّ الشارح نقل قولًا طويلًا عن الشيخ البهائيّ (ره)، دون التصريح باسمه ولا باسم الكتاب المأخوذ عنه، بل صدّر كلامه بـ(قال بعض العلماء المتأخرين)، وعند البحث وجدتُ أنّ الكلام مأخوذ من كتاب الأربعين حديثًا للشيخ البهائيّ (ره).

٢.أنّ النسخة فيها نحو سبع مواطنٍ نُقلت من كتاب (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين) للسيّد علي خان المدنيّ الشيرازيّ (ت ١١٢٠هـ)، وهو متأخرٌ عن الشيخ البهائيّ (ت ١٠٣٠هـ)، وكان المؤلِّف متحاملًا عليه للغاية، وعند النقل عنه لا يُصّرح باسمه ولا باسم مؤلِّفه، بل يعبّر عنه بـ (قال بعض الشرّاح)، كما اعتمد شرحًا آخر ما زال مجهولًا عندي.

٣.بقي الشارح مجهولًا عندي، وربّما يحتمل أحدهم أنّه لناسخ النسخة المشهديّة (خليفة بن يوسف النجفيّ)، كون تاريخ النسخة سنة ١١١٥هـ أوّلًا، وثانيًا أنّ الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ره) ترجمه كناسخٍ ومصحّحٍ، وثالثًا أنّه استنسخ (٢٨) كتابًا، العديد منها في

---

١١ – خصوصًا إذا ما ذكرنا أنّ خطبة كتاب (حدائق الصالحين) ذكرها المؤلِّف (ره) في كتابه (الكشكول) كاملة، دون أن يلتفت إليها أحد. (الشيخ حيدر الخفاجيّ).

ينظر: الكشكول: ١/ ٣٨٦ – ٣٨٧، الرقم ٩١١، بتحقيق السيّد المعلّم.

الأدب واللغة، وصحّح بعض الكتب[١٢]، والأمر بعيدٌ وذلك أنّ في آخر النسخة إنهاءان بينهما عبارة (بخطِّ المؤلِّف)، وثمّ يأتي إنهاء الناسخ ونصّه: «تمّ بقلم أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربّه الغنيّ شيخ خليفة بن الشيخ يوسف النجفيّ في ٢٤ من شهر ذي الحجّة من شهور سنة ١١١٥ حامدًا لله مصلّيًا على النبيّ وآله الطاهرين».

٤.وهو غير شرح الشيخ أبي الحسن الفتونيّ العامليّ (ت حدود ١١٤٠ هـ)، وصورة شرحه عندي، وقد أطنب الفتونيّ في شرح مفتتح الصحيفة، وأظنّ أنّه شرح الدعاء الأوّل، هذا وقد قابلت الشرح مع شرح الشيخ عليّ بن محمّد العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، فوجدته يختلف عنه تمامًا.

وأخيرًا يكفي هذا البيان فائدة نفي أنّ الكتاب للشيخ البهائيّ (ره)، فعليه يُصحّح ما في فهرس الرضويّة وفهرس فنخا، وفائدة أخرى هي العثور على مقدّمة كتاب (حدائق الصالحين)، وأوجه خالص شكري لفضيلة الشيخ حيدر الخفاجيّ؛ فلولا إشارته لكنت من الهالكين بوهمي، فجزاه الله خيرا، واعتذر ممّن تفاعل بالأمر معي، فالإنسان بيت السهو والنسيان، ولكلِّ جواد كبوة. أحمد علي الحلّيّ النجفيّ، يوم عيد الأضحى سنة ١٤٤٥هـ».

[أحمد الحلّيّ]

---

[١٢] – ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٢٤٢ بعنوان (خليفة بن يوسف النجفيّ) وذكر له ثلاثة مستنسخات، الذريعة: ٥/ ٢٠٩ ضمن الرقم (٩٧٣)، و٢٠/ ٣٦٦، فنخا: ٤٣/ ٨٥٥ بعنوان (خلف بن يوسف النجفيّ)، وذكر له خمس نسخ، وبعنوان (خليفة بن يوسف النجفيّ) وذكر له عشرون مستنسخًا، وفي صفحة ٨٧٠ بعنوان (خليفة بن يوسف النسفيّ) وفيها مستنسخ واحد، واستظهرت اتحاد الجميع وتصحيف الأصل لتقارب سنوات النسخ.

أوّل النسخة: « (الحمد لله الأوّل كان قبله، والآخر بلا آخرٍ يكون بعده)، في رواية (س): (أوّل وآخر) كلاهما بالفتح، وفي غيرها بالجرِّ والتنوين..».

آخر النسخة: «فقال: وقضى بينهم بالحقِّ، وقيل: الحمد لله ربِّ العالمين.. وآله الطيبين الطاهرين، الهداة المهديين، وسلّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا».

نسخ، ق١٢، عليها كلمات نسخ البدل، عبارة الدعاء كتبت بالمداد الأحمر، وهي مشكولة، عليها حواشٍ بإمضاء: «منه مدّ ظلّه العالي»، عليها شرح غريب اللغة مع ذكر رمز المصدر، عليها نقولات من الكتب المختصّة مع ذكر المصدر، **كُتب عليها (شرح صحيفة عامليّ)، والظاهر أنّه أراد الشيخ البهائيّ (ره)، قرأها محمّد مقيم من أوّلها إلى آخرها بتاريخ أوّل شهر رمضان وفرغ منها في ٥ شوّال سنة ١٢٣٩هـ، عليها ختم تملّك مربّع: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقد تملّكه بتاريخ ليلة الأحد في شهر رجب سنة ١٢٢٧هـ، عليها تملّك الحاجّ محمّد حسن ابن المرحوم الحاجّ محمّد إبراهيم بن عبد الغفور اليزديّ (الأصل) النجفيّ (المسكن)، وختمه بيضويّ كبير: «عبده: محمّد حسن بن محمّد إبراهيم بن عبد الغفور، ١٢٤١»، وأوقفها مع (٦٤) مجلّدًا على طلّاب النجف الأشرف، وأحال شروط وقفيّة النسخة على ما كُتب على بعض موقوفاته، عليها عبارة: (وقف على طلّاب النجف الأشرف)، وكلمة (وقف).**

الغلاف: جلد اصطناعيّ، أزرق.

٢٤ ق، ١٩س، ١٣× ٥، ٢٠سم[١٣].

[١٣] - قد قضيتُ في فهرسةِ هذه النسخة أكثر من عشرين ساعة؛ وذلك لنفاستها، وندرتها؛ وللنسبة الحاصلة فيها.